

## الأمثل في تفسير كتاب ا المنزل

[756] فلا ينطلق قدماً إلى الأمام، بل يعلق أمله - إلى جانب الأخذ بالأسباب - على عناية ا وحمايته ولطفه ومنه. ولاريب أن مثل هذه الإلتفاتة تهب للإنسان استقراراً نفسياً عالياً، وطاقه روحية فعالة، ومعنوية تتضائل أمامها كل الصعاب والمشاق، وتتحطم عندها كل أمواج المشكلات العاتية، أو تنزاح أمامها كل الأهوال (وسوف نشرح بإسهاب إن شاء ا مسألة التوكل وكيفية العلاقة بينها وبين الإستفادة من وسائل العالم المادي في ذيل قوله تعالى (ومن يتق ا يجعل له مخرجاً) (1). ثم إنه سبحانه وتعالى يأمر المؤمنين في ختام الآية أن يتوكلوا على ا فحسب لأنه تعالى يحب المتوكلين إذ يقول : (إن ا يحب المتوكلين). هذا ويستفاد من هذه الآية أن التوكل يجب أن يكون بعد التشاور، وبعد الأخذ والإستفادة من جميع الإمكانيات المتاحة للإنسان حتماً. نتيجة التوكل وثمرته : بعد أن يحث الباري سبحانه وتعالى عباده على أن يتوكلوا عليه، يبين في هذه الآية - التي هي مكمله للآية السابقة - نتيجة التوكل وثمرته وفائدته العظمى فيقول : (إن ينصركم ا فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده) وهو بهذا يشير إلى أن قدرة ا فوق كل القدرات، فإذا أراد بعبد خيراً وأراد نصره وتأييده والدفاع عنه لم يكن في مقدور أية قوة في الأرض - مهما عظمت - أن تتغلب عليه، فمن كان - هكذا - منبع كل الإنتصارات، وجب التوكل عليه، واستمداد العون منه. فهذه الآية تتضمن ترغيباً للمؤمنين بأن يتكلوا على ا وقدرته التي لا تفهر، \_\_\_\_\_ 1 - الطلاق : 3.